ضبط النص البلداني

نماذج تطبيقية من تواريخ الموصل

د. يوسف جرجيس ألطوني(*)

ان الملاحظات الاساسية، التي يعنى بها هذا البحث، تتجه في اتجاهات عديدة متداخلة، تنصب جميعها على النص الاصلي المشوه، وتعليقاته السقيمة، واضطرابه عند عدم فهمه، ومساهمته في صنع التصحيفات، واشاعة النصوص المغلوطة، ومن خلال ذلك يمكن متابعة النص التاريخي في اتجاهاته واطواره المختلفة لمعالجته وتصويبه وفق اسس علمية رصينة. فالنص في اللغة هو الظهور والايضاح والانتظام وغاية الشئ ومنتهاهُ، ويتألف النص من كلمات وحروف يتم نسجها بالكتابة نسجاً يدل على الانتظام والتعقد والتشابك. وتشير كلمة النص الى أي فقرة ملفوضة او مكتوبة، مهما كان طولها شرط تشكلها ضمن وحدة كلية متجانسة. والنص سلسلة من الكلمات تؤلف تعبيراً حقيقياً في اللغة. والنص التاريخي لا يختلف عن النص الادبي او اللغوي او أي نص اخر، فهو يقبل التأويل والتفسير والشرح والنقد ويمكن ان يكون حقلاً لمناهج جديدة ودراسات مختلفة.

تهدف هذه الدراسة الى اثارة مسألة نرى انها لا تزال بعيدة بعض الشئ عن الاهتمام في حقل الدراسات التاريخية ذات النطاق المحلي، وحول مدى امكانية ضبط النص التاريخي، المتعلق بها وخاصة ذلك المعني بالجانب البلداني، ففيه سنرى الى أي مدى يمكن استخدام المنهج العلمي، الذي يضع النص التاريخي في منطقة بعيدة عن كل تعسف ضماناً لسلامة صناعة التاريخ وصحةً لادراك الوقائع المرتبطة به.

(*) مركز دراسات الموصل . جامعة الموصل

١ .تمهيد:

نعرض في هذا التمهيد بعض ما يتعلق بالتاريخ، وحاجته الى نص دقيق، وما يتطلب ذلك من ضرورة لفهم النص، واستيعابهِ من خلال عدم تقبل الافكار، الا بعد إقامة الدليل المنطقي على صحتها، وهو ما يسمى بالمنهج العلمي.

ولما كان التاريخ علماً، فان ما ينطبق على العالم والمنهج العلمي، ينطبق على المؤرخ الحقيقي والمنهج التاريخي، لذلك يتوجب في من يعاني البحث التاريخي، ان يكون ذا قدرة على معايشة احداثه، ثم النظر اليه بمنظار العقل وسعة الافق، لان عدم الدقة والتسرع وعدم الادراك، يؤدي الى نشر الفوضى والاضطراب في التاريخ. ولا يمكن معالجة ذلك، الا بالنفاذ الى الجذور العميقة، لاستئصال شأفة العلل، وذلك بمزيد من الجهد والسعي، لانه كلما كان البناء التاريخي دقيقاً، يكون بعيداً عن الغموض والاضطراب[١].

ان اكبر خدمة يمكن ان تقدمها الدراسات التاريخية، تكمن في متابعة النصوص الاصلية، ومعالجة النصوص السقيمة، وفقاً لقواعد الضبط السليمة، وفي الفقرات القادمة سوف نسوق بامثلة وشواهد عديدة، في اجراء التصويبات التي تعتمد الدقة، والمبنية على اسس صحية، لغرض الحصول على نص دقيق، وازالة ما لحق به من شوائب[٢].

يعمل في كتابة في التاريخ، صنوف متباينة من المهتمين به، كثير منهم تعوزهم الدربة والمران وعدم خضوع نتاجهم، لمقاييس العلم الرصين وضوابطه

---

[١] د. يوسف جرجيس، ملاحظات على تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي، مجلة المورد، المجلد ٢٨،العدد الاول لسنة ٢٠٠٠م. وعن النص لغةً ينظر: الزمخشري، اساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت ١٩٨٢. وعن النص اصطلاحاً ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي بيروت، طبعة١، ١٩٨٩، ص١٦.

[٢] على سبيل المثال سرت الاخطاء الواردة في تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي الى اغلب المراجع الت اعتمدته ومنها على سبيل المثال كتاب الموصل في العهدين الراشدي والاموي، لعبد الماجود احمد السلمان، وبعض ابحاث موسوعة الموصل الحضارية.

الدقيقة، واستخدام ذلك اداة لتوظيف اتجاهات فكرية وسياسية، مما ادى الى ان يطرا على تلك الكتابات، تراجع كبير في مستوياتها، زد على ذلك تدني واضح في مستوى الدراسات الاكاديمية، من حيث الاصالة والابداع، فطرأت عليها آفات كثيرة، في منهجيتها غير الدقيقة وابتعادها عن الموضوعية، مما كان له تأثير سلبي كبير على النص التاريخي عموماً. ويحتل هذا النص مكانةً كبيرة بين الدارسين والنقاد، وذلك من خلال استقطابه لاهتمامات ودراسات الباحثين وانطلاقاً من الاهتمام بالتاريخ المحلي يمكن دراسة النص التاريخي واستنطاقه لانارته من الداخل للتخلص مما يمكن ان نسميه بالنص الممسوخ والنص المشوه.

لقد اتخذ هذا البحث، من مصادر ومراجع تاريخ الموصل، انموذجاً تطبيقياً، وذلك من خلال انتقاء نصوص تاريخية بلدانية من تواريخ الموصل، لاقامته وهي نتاجات ومؤلفات مهمة ومعروفة بعضها عام ولكن نصوصها تتعلق بتاريخ الموصل، والقسم الاكبر منها خاص، وذا علاقة مباشرة بالتاريخ المحلي كتاريخ الازدي[١] والمؤلفات الحديثة[٢].

ففي النصوص الاصلية، تم اعتماد شواهد من التواريخ العامة، كتاريخ الطبري، وتاريخ المنبجي، وبعض كتب الخراج والبلدان، كمؤلفات قدامة، وابن خرداذبه، والاصطخري، وابن الفقيه، والبكري، وغيرها. اما في نصوص المراجع فقد تم الاعتماد على مؤلفات عديدة، هي: كتاب الموصل في العهدين الراشدي والاموي، لعبد الماجود احمد السلمان[٣]، وكتاب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

---

[١] د. يوسف جرجيس،ضبط النص والتعليق عليه، دراسة في تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي، ضمن بحوث ندوة الموصل ومؤرخوها القدامى والمحدثون، مركز دراسات الموصل ١٩٩٧.

[٢] منها على سبيل المثال دراسة بعنوان:ضبط النص البلداني دراسة في موسوعة الموصل الحضارية. د. يوسف جرجيس ضمن بحوث مركز دراسات الموصل لسنة ٢٠٠٤م.

[٣] هذا الكتاب هو بالاصل رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية الاداب بجامعة الموصل.

في الجزيرة الفراتية، خلال القرن السادس الهجري، لسوادي عبد محمد الرويشدي[١]. وهو ذو صلة مباشرة بالموصل وبلدانها، فضلاً عن بعض بحوث موسوعة الموصل الحضارية، في بعض اجزائها ذات العلاقة بالموضوع[٢].

لقد وقع الاختيار على مثل تلك النصوص غير الدقيقة، لا لشئ سوى لاظهار حقيقة، اعتماد تلك النصوص وانتشارها في تواريخ الموصل. اما سبب تصحيفها وتشوهها، فيعود الى النساخ والباحثين الذين لم يكونوا على دراية تامة بالمادة التاريخية تلك، فوقعوا باخطاء غير قليلة، والتي لم يتمكن المحققون من التخلص منها، بل زادت تعليقاتهم ارباكاً، مما ادى الى ان تتضاعف تلك الاخطاء، بين ثنايا الكتب والمؤلفات التي اعتمدت تلك المصادر الاولية، ثم لتنتشر عند الباحثين المحدثين، المعتمدين لمثل تلك النصوص المهمة. وعليه فان هذه الدراسة، لا تقوم على انتقاء النصوص البلدانية المشوهة في مصادرها الاولية حسب، بل في المراجع الحديثة. فضلاً عن التشوهات التي يحدثها الباحثين انفسهم، جراء عدم بذل الجهد المطلوب في عملية ضبط النص والتحقق من صحته.

١. النص الاصلي:

سنورد هنا بعض النماذج، من النصوص الاصلية المشويه وغير الدقيقة، والتي ذهب في اخراجها او ضبطها النساخ او المحققون، ذات اليمين وذات الشمال، ومن ذلك نص تردد ذكره، في العديد من البحوث والكتابات التي تناولت تاريخ الموصل، وقد تم انتقاؤه من كتاب الخراج وصنعة الكتاب، لقدامة بن جعفر، بتحقيق د. محمد حسين الزبيدي. ومما جاء في هذا النص، من سوء النسخ والتحقيق معاً ما نصه: "وأما ارتفاع ما استقرت عليه اعمال الموصل، وهي من

---

[١] في الاصل اطروحة للدكتوراه بعنوان التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية في الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري.من جامعة عين شمس بالقاهرة.

[٢] منها على سبيل المثال: منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الاساساني، للاستاذ سالم احمد محل في الجزء الاول من الموسوعة. وبحث "نظم الحكم والادارة" للدكتور توفيق اليوزبكي ضمن الجزء الثاني من موسوعة الموصل الحضارية.

الجانب الغربي: كورة نينوى وكورة المرج واقليم بعذرى. ومن الجانب الشرقي، الحديثة وحزة وبهذرا والمغلة وحبتون والحناية والسا والدينور وراسي... وتلي اعمال الموصل من جهة الشمال، قرندي وبزندي"[١].

ومما يمكن ملاحظته، عند قراءة هذا النص بتمعن، فضلاً عن التشوه الذي اصابه جراء النسخ، ان الكور والاعمال التي ذُكرت في الجانب الغربي من الموصل لا تقع في تلك الجهات، بل بالعكس تقع في الجانب الشرقي، كما في كورة نينوى والمرج وهو مرج الموصل وباعذرا. كما تشوهت تسميات اعمال وكور الجانب الشرقي ومنها: كورة السن والتي ضبطها الناسخ ثم المحقق بصيغة السا، ثم كورة داسن التي جاءت بصيغة راسي، كما تشوهت كورتي قردى وبازبدى حيث جاءت بصيغة قرندي وبزندي[٢]. وهذا يعني ان دور المحقق في عملية ضبط النص واخراجه، على وفق الصورة التي ارادها مؤلف الكتاب وليس ناسخه، كان هامشياً جداً. علماً بان محقق الكتاب هو اكاديمي من اهل العراق، وكان جديراً به ان لا يقع بمثل هذه الاخطاء والتصحيفات، سيما وان الكتاب قد نشر منذ زمن ليس بالقريب ولم يقع اولئك المحققون، بمثل ما وقع به الزبيدي.

وفي نص اخر يعود الى احد الباحثين والمحققين الكبار، وهو أ. د. عمر عبد السلام تدمري، في كتاب حققه بعنوان: المنتخب من تاريخ المنبجي، وقع باوهام وتصحيفات، ذات علاقة ببلدان الموصل، في حقبة ابي جعفر المنصور حينما تقدم ابو مسلم الخراساني بجيوشه الى الموصل، لمواجهة عبدالله بن علي الذي كان بقرقيساء، وكان ينازع الخلافة على ولاية العهد. حيث جاء في النص: "ان ابا مسلم قد فصل من الانبار، وانه قد اخذ على طريق الموصل، فنزل عبدالله

---

[١] ينظر قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، بغداد١٩٨١، ص ١٧٥.١٧٦.

[٢] للتفاصيل عن هذه الاعمال والكور ينظر: د. يوسف جرجيس، اعمال الموصل ونواحيها دراسة تحليلية في معجم البلدان، بحث مقبول للنشر في مجلة كلية الاداب جامعة الموصل لسنة ٢٠٠٣م.

بن علي الفرات، واخذ على الخابور، وسار الى الموضع الذي يجتمع فيه نهر ماسح والخابور، وسار علىنهر ماسح، حتى صار الى نصيبين فنزل عليها"[١].

اقول: اذا تمعنا في قراءة هذا النص نجد ان هناك تصحيفا قد وقع فيه، مما يعيق عملية فهمه، وصوابه: "ان ابا مسلم قد قفل من الانبار" آخذاً طريقه الى الموصل. اما عبدالله بن علي، فكان قد نزل على نهر الفرات، ثم سار الى الخابور، وهو احد روافدهِ، حيث يلتقي الخابور باحد روافدهِ، التي تنبع من مدينة نصيبين، فتصحف النص هنا ثانية، وعند هذا النهر الذي ضبطه المحقق على انه نهر ماسح، جراء تشابه بسيط بين التسمية الصحيحة لاسم النهر، والتسمية المغلوطة التي الصقها به محقق الكتاب وجعلها نهر ماسح، وذلك ان المدقق والمتفحص لانهار نصيبين، يعلم علم اليقين ان النهر الذي ينبع من العيون والينابيع بشمال نصيبين هو نهر الهرماس الشهير، الذي هو اكبر روافد الخابور السورى[٢]. وكان بامكان المحقق، ان يتفادى مثل هذا الخطأ، لو لم ينساق وراء خطا الناسخ، وان مراجعه بسيطة لبعض المصادر، تعين في الخروج من مثل هذه الدوامة، فقد جاء في معجم البلدان في مادة الخابور: "اسم نهر كبير بين راس عين والفرات من ارض الجزيرة،... وينضاف اليه فاضل الهرماس ومدّ، وهو نهر نصيبين فيصير نهر كبير"[٣]. كما ذكر ياقوت نهر الهرماس بقوله: والهرماس،

---

[١] اغابيوس المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، انتخبه وحققه عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦، ص١١٩.

[٢] ينظر د. يوسف جرجيس الطوني، المنتخب من تاريخ المنبجي بتحقيق أ. د. عمر عبد السلام تدمري، دراسة في النص المحقق العدد الثاني من مجلة المشرق البيروتية لسنة ٢٠٠٥ ولم تصلني نسخة منه. وهو ايضاً مقبول للنشر في مجلة كلية الاداب جامعة الموصل لسنة ٢٠٠٣.

[٣] ياقوت الحموي،معجم البلدان،دار صادر بيروت، ١٩٨٥ مادة الخابور.

الاسد الجريء وقيل ولد النمر. وهو نهر نصيبين مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ... وفاضل ماءها يصب الى الخابور[١].

ويتعرض النص البلداني للتشوه بسبب قلة دراية المحققين، وعدم بذل الجهد المطلوب في اخراج النص وضبطه، كما تعوز الدربة والمران كثير ممن يعانون هذا الفن، علاوة على قلة معرفتهم بطوبوغرافية منطقة الموصل وبلدانها، مما جعلهم يقعون باخطاء كثيرة، لقلة المكابدة في تخريج النصوص، فتنغلق بالمفاتيح كثير من النصوص، وتتحول اسماء البلدان الى جمل او فرس او رجل. كما تنقل بلدان اخرى مئات او الاف الفراسخ والاميال.

ففي نص لابي زكريا الازدي ت٣٣٤هـ/٩٤٥م والخاص بحوادث سنة ١٢٩هـ تتشوه تلك الصورة المتعلقة بعض القبائل العربية، في قرى شرق الموصل، حيث جاء فيه: "وممن سكن الموصل... ثوبان بن الحارث بن عبادة، قدم من البصرة، فنزل قرية يقال لها ثرثار وسفطا وبحواثا والعروبة، من اقليم الديبور... وممن سكن الموصل من بني مالك بن فهم بن العقا،.... وهم اصحاب باعقا قرية على شط الزاب بقرب باسحق"[٢]. كما علق المحقق تعليقات غير صائبة في هوامش النص ذاتهِ.

وعند مراجعة النسخة الخطية من الكتاب، ثم التمعن في قراءة النص، تبين ان بعض اسماء المواضع والبلدان المذكورة في النص، قد تصرف في كتابتها الناسخ دون معرفة، كما في قرية ترتار او باترتر، التي رسمها الناسخ وضبطها المحقق بصيغة ثرثار، وهي صيغة مصحفة، وصوابها ترتار وباترتر. وقد قصد المؤلف بها قرية بشرق الموصل وليس واد الثرثار بغرب الموصل. اما تسمية الاقليم: بالديبور، فقد اورده الناسخ بصيغة اسوى، وهذه الصيغة وما ضبطه المحقق من انها اقليم الديبور، هما صيغتان مصحفتان عن الصيغة الدقيقة والصحيحة، والتي هي اقليم نينوى التي تشمل مناطق واعمال شرق الموصل، حيث

---

[١] ياقوت، معجم البلدان،مادة الهرماس.

[٢] ابو زكريا الازدي،تاريخ الموصل،تحقيق علي حبيبة،القاهرة،٢،١٩٦٧/٩٤.

ان جميع المواضع والقرى الواردة في النص، تقع في جهات شرق الموصل، وضمن اعمال نينوى ومرج الموصل، ومنها قرية باترتر، والتي تصورها المحقق على انها وادي الثرثار. كما ان قرى سفطا وبحواثا والعروبة، كانت تقع ايضا في شرق الموصل، والاخيرة كانت تقع على الخازر وكانت تعرف ايضا باسم المعروبة.

اما ما ورد بصدد باسحق ووقوعها قرب الزاب، فهو كلام غير دقيق، لان باسحق ما هي الا باعشيقا القريبة من شط الخازر، الذي هو من روافد نهر الزاب الكبير، وهو وهم وقع به المؤلف ذاته.

وما دام حديثنا يدور حول الزاب الكبير، فاننا سنعود الى احد شيوخ التحقيق السابقين، لنتابعه في تحقيقاته غير الدقيقة حول معركة الزاب الشهيرة بين العباسيين والامويين سنة ١٣٢هـ، لنجده كيف يساهم في تشويه النص بالاخطاء والتعليقات حيث جاء في احد نصوصه:

"جمع مروان بن محمد، جنود الشام ومصر والجزيرة، ونهض يريد الموصل، ووافى مروان فنزل عليه ايضا، من الجانب الغربي مقابل عبدالله بن علي" وبعد ان ذكر المنبجي استعدادات معركة الزاب وتفاصيلها، قال: "وثبت اهل خراسان، وتبادروا بالنصر، واحسّ اهل الشام بالعجز، فحملوا عليهم حملة اصاروهم الى البوار والتلف، وولوا منهزمين وازدحموا على الجسر، وركب بعضهم بعضاً، وسقط اكثرهم في الفرات، فغرقوا ومات بعضهم من الدوس والوطئ، وهلك الباقون قتلاً واسراً". ثم ذكر المنبجي تاريخ تلك الموقعة بقولهِ: "وكانت الواقعة بين عبدالله بن علي، ومروان بن محمد على الفرات سنة اثنتين وثلاثين ومائة للعرب"[١].

ان النصوص التي ذكرناها اعلاه، تتعلق بمعركة الزاب، وقد ضبطها المحقق باسم الفرات، ثم بالفرات الكبير في نصوص اخرى، وهذا التصحيف لا يمكن عزوه للخطأ المطبعي، بدليل تكرار ذلك في مواضع غير قليلة، وانما هو

[١] اغابيوس المنبجي، المنتخب، ص١٠٨.١٠٩.

انسياق وراء اخطاء الناسخ، وعدم وضوح الرؤية عند المحقق، فضلا عن عدم الالمام بالجانب الطوبوغرافي حيث تدور احداث تلك النصوص والا كيف نفهم اضطراب النص بين الزاب والفرات والفرات الكبير بالموصل[١]. مع ان كتاب المنبجي كان مصدرا مهما اعتمده المسعودي وقال عنه في التنبيه والاشراف "واحسن كتاب رأيته للملكية، في تاريخ الملوك والانبياء والامم والبلدان وغير ذلك، كتاب محبوب بن قسطنطين المنبجي"[٢].

٢. النص والتعليق:

جاءت هذه الدراسة لبيان الاخطاء والاوهام التي وقعت فيها تحقيقات وتآليف غير قليلة، تخص تاريخ الموصل فأثرت تاثيرا مباشرا على النص البلداني، واضعفت من قدراته في حين ان الغاية من التحقيق وتعليقاته كانت ضبط النص وتقويمه بازالة الغموض والابهام والوهم والتصحف.

ففي نص لابي زكريا الازدي، تتوالى الاخطاء والتصحيفات البلدانية المتعلقة بحوادث سنة ١٢٩هـ، والذي انصب على احد الصراعات المحلية في مناطق جبال الداسنية ومرج الموصل وبلدانه، ومما جاء فيه: " واما محمد بن زيد،... وكان شيخا كريما فارسا، وغلب على داسن والكلار، فناهضه في ذلك اسحاق بن ابراهيم الحوراني،... فسار اسحاق في اربعة الاف فارس وراجل، فلما احس به محمد بن زيد،... رحل الى داسن الحميدية، فاتبعه اسحاق فعبر محمد الى الكلار، فعبر اسحاق في الطلب، فلم يزل هذا حالهم، الى ان نزل محمد بن زيد العمرانية، وثبت بها نزل اسحاق سوق الاحد، فالتقوا في مزرعة وكانت بينهم حرب شديدة... وكان اسحاق... قد تغلب على اقاليم كثيرة، بالخيل وداسن". وذكر المحقق في حاشية الصفحة ذاتها ان جبل داسن: جبل في شمال الموصل، وكلار مدينة بينها وبين

---

[١] د. يوسف جرجيس، المنتخب من تاريخ المنبجي.

[٢] المسعودي،التنبيه والاشراف،بيروت،دار التراث،١٩٦٨،ص١٣٢،عن المنتخب للمنبجي بتحقيق التدمري،ص٧.

الري مرحلتان، ثم احال على معجم البلدان، كما علق على كلمة مزرعة بقوله: ولعلها محرفة من مزرفة، وجعلها من قرى بغداد محيلا على معجم البلدان[١].

اذا تمعنا في قراءة هذا النص، نجد خلطا واضحا بين ما اراد له المؤلف وما دونه الناسخ، وبين ما اخرجه المحقق. فالازدي اراد تصوير احداث هذا النص، في مناطق جبال الداسنية ومرج الموصل، حيث عقرة ونهلة والعمادية. اما الناسخ فلم يكن على دراية جيدة بمواقع هذا النص البلداني واحداثه.

اما المحقق وهو الاستاذ د.علي حبيبة، فقد قيده وضبطه كما وصل له، دون ان يدقق فيه، والقاري او الباحث الذي يحاول الاستفادة من النص، يلحظ عدم جدوى ذلك، لان النص ينصب ويتمحور في مناطق الداسنية بشمال الموصل، اما المحقق فقد جعله يترنح بين تلك المناطق، ومناطق الكلار جنوب بحر قزوين، حيث طهران عاصمة ايران، وبذلك يكون قد شطر النص، وجعل بعض احداثه في مناطق غير ذات علاقة بالحدث. وحقيقة ما طرأ على النص الاصلي، ان ناسخه لم يذكر تسمية الكلار وانما ذكر اسم المنطقة الصحيح وهو الطلان، وهذه الكلمة قريبة في رسمها مما تصوره المحقق وهو الكلار، ولكنها بعيدة كل البعد عن مقصد صاحب النص وهي الطلان والتي كانت تطلق على المناطق الواقعة وراء جبال عقرة، وبالتحديد وراء جبال باكرمان والى الشمال من بلدة سوق الاحد والعمرانية الواردتين في النص الاصلي. وتسمية الطلان لا يزال يطلقها بعض اهل تلك المناطق وهي تسمية آرامية بمعنى الفيافي والظلال[٢].

ومما قيده المحقق في النص الاصلي السابق، قوله: "وكان اسحاق... قد تغلب على اقاليم كثيرة بالخيل وداسن" والمحقق هنا قد صحف النص حيث لا وجود لاقليم باسم بالخيل، بل ان التسمية. مصحفة من اسم سلسلة جبلية وكورة شهيرة في مناطق جبال داسن، وهي سلسلة جبال الجار او الكار، وهي اليوم جبل كارة.

---

[١] ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ٨٤/٢.

[٢] يوسف جرجيس، ملاحظات على تاريخ الموصل.

ان الذي اوقع النص بهذا التصحيف هو قلة دراية الناسخ، وضعف امكانات المحقق، وسوء فهمه حيث اعتقد ان كلمة بالخيل قد قصد بها المؤلف بانها تعني بالقوة او الحيل، بينما الصواب انها الجار او الكار، وهي تسمية لاقليم وسلسلة جبلية عالية، في جهات العمادية. وكان ياقوت الحموي قد اشار الى جبال الكار واقليمها وكورتها حيث جاء في مادة الكر: انها من نواحي الموصل الشرقية[١] كما ذكرها في المشترك وضعا، بقوله: "والكر ناحية وكورة من اعمال عقر الحميدية، من نواحي الموصل معروفة، ذات قرى"[٢]. كما ذكر الجار بقوله: "جبل من نواحي شرق بلد الموصل"[٣].

ان ضبط النص البلداني، لا يتعلق بالمتن وحده بل يلاحق هوامش البحث والتحقيق، غير الدقيقة والتي تزيد النص اضطرابا، من خلال تصحيفات وتعليقات غير دقيقة، وذلك لقلة الجهد المبذول في عملية ضبط النص البلداني، الذي لم يكن كافيا، ناهيك عن تلك التعليقات السقيمة، التي تثقل هوامش النص، وهو منهج بدائي قد تخلى عنه كثير من الباحثين والمحققين عموماً، لان الواجب هو اخراج النص الصحيح، وضبطه والتعليق عليه، بما يخدم النص لا ان يكون التحقيق او التاليف شرحاً وتعليقاً. لان التعليقات غير المفيدة على بعض المواضع والبلدان، تنشر العتمة بدلا من النور. نعم ان الكتاب والمحققين، هم اناس يخطئون ويصيبون، ولكن ينبغي عليهم كشف الخطأ، الذي يرد في النصوص التي يعتمدون عليها، لانه ليس من التحقيق والتاليف السليم ان يستسلم المحقق والكاتب، لكل ما يرد في النصوص، من اوهام وتصحيفات تقع فيها المصادر.

٣. عندما لا يُفهم النص:

عندما يكون الباحث او المحقق، غير قادر على فهم النص، او تعوزه احدى ادوات البحث، يحدث ما يمكن ان نسميه، بتآكل النص وتهشم صورته، فتتحول

---

[١] ياقوت، معجم البلدان، مادة الكر ٤/٤٥١.

[٢] ياقوت الحموي،المشترك وضعاً،تحقيق وستنفلد غوتنغتن١٨٤٦ص٣٧٠،٩٢.

[٣] ياقوت، معجم البلدان، الجار، ٢/٩٤.

الصورة الجميلة الى صورة باهتة، يحيطها الغموض ويتغلفها الضباب، ويمكن ان نذكر مثالا على ذلك، نستدعيه من احد بحوث موسوعة الموصل الحضارية، الذي اعتمد نصاً استقاه من الطبري، يتعلق بعدد من المدن التي بناها اردشير، بعد قضاءه على الدولة البارثية سنة ٢٢٤ . ٢٢٦م. يقول النص: "وبالموصل بود اردشير، وهي حزة"[١]. وقد حاول الباحث، الاستفادة من هذا النص، لتعزيز مقولته المتعلقة بوجود مدينة الموصل قبل الفتح الاسلامي، لها بزمن ليس بالقصير، مما دعاه الى القول: وهذا يعني ان الموصل كانت قائمة عند احتلال الساسانيين للعراق، وان اردشير بنى حيا او مدينة فيها هي بوداردشير.

واذا اراد ممتحن ما ان يتفحص هذا النص، ويتأكد من صحته ويعيد قراءته ليرى ما عنى من خلاله الطبري، ثم يعيد قراءته مرة ثالثة ويتفحصه بادوات البحث التاريخي المختلفة، فانه بالتاكيد سيخرج بفهم واستنتاج غير الذي راه او فهمه الباحث في هذا النص والقائل "وبالموصل بود اردشير وهي حزة". حيث ان الطبري لا يعني بهذا النص مدينة الموصل نفسها وانما احدى البلدان التابعة لها في الحقب الاسلامية المتقدمة. وان محاولة الباحث لاستخدام النص في ابراز قدم الموصل منذ ايام الساسانيين لا يخدم الغرض التاريخي الصحيح، فالطبري قصد من هذا النص. ان في مناطق الموصل او ضمن مناطقها هناك مدينة باسم بوذاردشير وهي حزة. وحزة بلدة مشهورة وكانت مركزاً او عاصمة اقليم حدياب الاشوري في حقب ما قبل الاسلام، كما كانت احدى كور واعمال الموصل في الحقب الاسلامية المتقدمة. ولهذا اشار الطبري الى تبعية بوذاردشير وهي حزة للموصل. كما ان الطبري قد قصد من ذلك الى تبعية حزة للموصل في الحقب الاسلامية الاولى، وضمن اعمالها وكانت حزة تقع في اطراف مدينة اربل، وبعد ان

---

[١] سالم احمد محل،منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني،ضمن موسوعة الموصل الحضارية،جامعة الموصل،١،١٩٩١/١٤٧.

تراجعت حزة حلت محلها اربل، وخاصة في حقبة مظفر الدين كوكبري والحقب اللاحقة[١].

وجدير بالذكر ان اردشير او غيره من ملوك الفرس، قد غيروا في اسماء البلدان واطلقوا عليها تسميات فارسية في الموصل او في غيرها من المناطق الاخرى. فاطلقوا على دور شروكين أي مدينة سرجون وهي خورسيباط الحالية تسمية خسرو آباد[٢]كما اطلقوا على مدينة بلد وهي اسكي موصل اليوم اسم شهرآباد[٣]، كما اطلقوا على حديثة الموصل تسمية نوكرد[٤].

ويتآكل النص وتتهشم صورته ثانية، عندما يحاول الباحث نفسه، الاستفادة من نص آخر يعود الى مناطق باعربايا وبقعاء الموصل، في شمال غرب الموصل واطرافها المجاورة، والتي كانت تمثل جزءا من مناطق الصراع بين الفرس والبيزنطيين، حيث يشير النص، الى انه بعد سنة ٥٤٠م "تقدم الروم في ارض الفرس، فاستولوا على كردواية وارزناية وعربايـة"[٥]. فحاول الباحث ان يوضح المقصود بالنص، ووقف حائراً إزاء ذلك، ثم قال: انه لم يعثر على ذكر لكردواية في معجم البلدان كما قال عن عربايـة "عربان بليدة بالخابور من ارض الجزيرة"[٦].

لقد عجز الكاتب عن فهم النص، كما انه لم يتمكن من الاستفادة من النص بصورة صحيحة، لانه ذهب في وجهة غير الوجهة الصحيحة. حيث ان كردواية

---

[١] ينظر ابن الاثير حوادث سنة ١٠٥هـ حيث قال "حزة من اعمال الموصل" الكامل في التاريخ،بيروت، دار صادر، ١٩٦٦، ١١٩/٥. ثم ذكرها في حوادث سنة ٢٥٤ هـ قائلاً "من اربل اليوم" الكامل ١٨٨/٧ وينظر ياقوت، معجم، حزة، ٢٦٣/٢.

[٢] ياقوت، معجم، خرستاباذ.

[٣] ياقوت، معجم، بلد، ٤٨١/١.

[٤] ياقوت، معجم، حديثة الموصل ٢٢٢/٢.

[٥] النص الاصلي هو لميخائيل السرياني ينظر: بيغو ليفسيكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، تعريب صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨٥، ص١٨١.

[٦] سالم احمد محل، منطقة الموصل تحت وطأت الاحتلال الساساني ص١٥٧.

ماهي الا قردى وباقردي، أي بلد او موضع الاكراد، وهي كورة مشهورة تقع في جهات شرق دجلة المقابلة لجزيرة ابن عمر، حيث سهل السندي وسيلوبي شمال زاخو[١]. أما عربايا او باعربايا فلا علاقة لها بعرابان الواقعة على الخابور، وانما هي احدى كورديار ربيعة على الحدود السورية وكانت تقطن هذه المناطق قبائل تغلب وهي من ربيعة[٢].

٤. التلاعب في النص:

ان قيمة أي عمل تاريخي، يمكن قياسه من خلال الجهود والمتابعة، والتي تبدأ بالتعامل مع المادة التاريخية وتنتهي بانتهاء الكتابة. والدقة في انجاز العمل ركن اساسي من اركان الحياة المتقدمة ولهذا عدت هذه الصفة قاعدة رصينة من قواعد البحث التاريخي، ولا يمكن احراز ذلك الا بمزيد من الجهد والسعي، لانه كلما كان البناء التاريخي دقيقاً يكون بعيدا عن الغموض والاضطراب.

والدقة في التعبير، تحتاج الى انتقاء المفردات وهندسة المعاني، عند صياغة النص التاريخي على وفق احسن الصياغات السليمة. ومثل هذا الكلام لا تجده عند قراءة بعض تواريخ الموصل، كما في كتاب الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري، ولست هنا بصدد تقييم هذا الكتاب، ولكنني اقول ان صاحبه قد اخفق فيه بشكل كبير وخاصة في مجال الدقة والرصانة، فهو يحتوي على اخطاء وتصحيفات كثيرة، ويمكن قياس ذلك على مثل هذه الفقرة المتعلقة بنهر دجلة وروافده، حيث تتبع الباحث دجلة قائلاً: "وبعد ان تستقيم في سيرها، تصل الى مدينة الموصل، فيصب فيها من الغرب نهر الزاب الاعظم، الذي هو نهر العظيم الحالي، وهو ينبع من جبال اذربيجان، ويتكون في بادئ الامر، من فرعين هما: زركون وبابغيش. ثم بعد

---

[١] ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، بيروت/١٩٧٩، ص١٩٧، ياقوت، معجم، مادة بازبدى، باقردى، ٣٢١/١، ٣٢٦.

[٢] للتفاصيل ينظر د. يوسف جرجيس، بقعاء الموصل في العصور الاسلامية دراسة في معالمها العمرانية، مقبول للنشر في آداب الرافدين لسنة ٢٠٠٢م.

اجتيازها مدينة حديثة، بفرسخ ومدينة السن يصب فيها نهر الزاب الاسفل" وبعد ان ينتهي من هذا الكلام المغلوط يقول عن الزاب الكبير: "وينبع من قرب جبال اذربيجان ومن بلاد الجزيرة حصن مسلمة والعمادية ومنبعه من عين على قمة جبل ويروي بعد تدفق مياهه وانسيابها الى اسفل الجبل البساتين في شمال اربل وقرية ثامنين في الجهة الشمالية لمدينة العمادية ثم يصل الى قرية كشاف"[١].

والباحث هنا جعل مصب الزاب في دجلة من جهة الغرب كما انه خلط بين الزاب ونهر العظيم، فضلا عن الاسماء المغلوطة لروافده ومنابعه، كحصن مسلمة والعمادية وثامنين وجميع هذه المواضع غير ذات علاقة بالزاب الكبير. كما ليس من العلم بشئ. اعطاء صورة مغايرة لصورة النص، وقلب مفرداتها حتى تتغير المعاني وتتباين المقاصد والغايات، اذ ليس من الصحيح ان نطلق على بلدة تبعد عن الموصل بـ ٨٠كم، بانها من ضواحي الموصل، كباعيناثا في شمال غرب الموصل[٢]. او نَصف القلاع الصغيرة والقرى بالمدن، مثل قلعة هرور في جهات العمادية، وقلعة الشوش قرب عقرة، او نجعل الوديان الصغيرة قرى وضياع، كما في وادي الزمار بالموصل، الذي لم يكن في يوم من الايام قرية[٣].

٥. شيوع التصحيف وتفاقم الاخطاء:

كانت موسوعة الموصل الحضارية، احدى النتاجات المهمة التي قامت بها جامعة الموصل، وذلك حينما جنّد القائمون عليها، كبار الباحثين والمختصين، من خلال تلك البحوث الاكاديمية، التي طبقت فيها ضوابط ومعايير البحث العلمي، الا ان هذا العمل الاكاديمي الضخم لم يكن ليخلو من كثير من الهفوات والهنات، التي

---

[١] د. سوادي عبد محمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري، بغداد، ١٩٨٩، ص١٩٢.١٩٤.

[٢] عن باعيناثا ومواضعها العديدة ينظر: د. يوسف جرجيس باعيناثا: نص وتعليق، مجلة موصليات، مركز دراسات الموصل العدد العاشر لسنة ٢٠٠٥، وكذلك نص باعيناثا: الملاحظات والحقيقة، مجلة موصليات مركز دراسات الموصل العدد الحادي عشر ٢٠٠٥.

[٣] عن هرور والشوش ووادي الزمار، ينظر مواضعها في معجم البلدان لياقوت الحموي.

تسللت اليه، وفي هذا المبحث يمكن انتقاء او استدعاء بعضا من النصوص البلدانية كنموذج لانتقال الاخطاء الواردة في النصوص الاصلية المصحفة الى الابحاث الحديثة حيث سرت فيها سريان النار في الهشيم، وسبب ذلك يعود الى محدودية الالمام بالتاريخ المحلي، لكثير من الباحثين والمحققين، وقلة اتقان عملية البحث التاريخية، فتفاقم التصحيف وازدادت تشوهاته بانتقال العدوى من مختلف المصادر والمراجع الى النص البلداني الجديد.

ومن امثلة ذلك ما نجده في احد نصوص موسوعة الموصل الحضارية ضمن البحث الموسوم "نظم الحكم والادارة" حيث جاء في فقرة جانبية منه بعنوان: ولاية الموصل في عهد الراشدين والامويين، ما نصه: "وكانت ولاية الموصل في عهد الراشدين تضم ثماني عشرة كورة... وقد اشتملت على الكور الاتية: كورة نينوى والجزيرة وتكريت والحديثة . حديثة الموصل . ودراباذ والصامغان والطيرهان والمعلة(المغلة) والبرية والكسر وسليمان والمرج والسا والبعثاء وباجرمى وباهدرا ومرج جهينة وكورة باجرين وتضم هذه الكور فضلاً عن عدد من القرى، عددا من النواحي التي اتسعت بمرور الزمن، واصبحت مدنا صغيرة وهي اسكي موصل وسنجار وبرقعيد، وبافكي وبعشيقة والهكارية والشوش ومعلثايا"[١]. وقد احال الباحث هذا النص الى كتاب المسالك لابن خرداذبة[٢]. كما احال المدن الصغيرة الى كتاب الموصل في العهدين الراشدي والاموي[٣].

ان قراءة متانية لهذا النص توقف القارئ على ملاحظات وتساؤلات عديدة، يتبين من خلالها الخلط والتشوه والاضطراب، الذي اصاب هذا النص في جوانب عديدة منها:

---

[١] د. توفيق اليوزبكي،نظم الحكم والادارة، ضمن موسوعة الموصل الحضاريةج٢/٢٨٠.

[٢] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، طبعة بريل ١٨٨٩ ص٩٤.

[٣] عبد الماجود احمد السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والاموي،الموصل ١٩٨٥،ص١٤٨.١٥٠.

- انه لم يرد ذكر لتلك الاعمال والكور الواردة في النص اعلاه، في أي مصدر من المصادر البلدانية، مع ان الباحث قد اشار في الهامش الى المسالك والممالك لابن خرداذبة وهو شئ غير صحيح، وحقيقة الامر ان هذا النص قد جُمع من اصول تحتوي على نصوص مصحفة، ونصوص اخرى من مراجع حديثة غير دقيقة، دون التمكن من ضبطها والتحقق منها، لان الباحثين كانوا اعجز من ان يتمكنوا من تقويمها او ضبطها، فاوقعوا نصوصهم ونصوص غيرهم من الذين اعتمدوهم، بتلك المزالق والاوهام والتصحيفات[١].
- ان عودة ثانية لنص الموسوعة اعلاه، تشير الى تصحيفات كثيرة اضافية، لذا فان وروده في سياق البحث غير ذي فائدة لانه يشوه الصورة ويملاء نص الموسوعة اوهاماً ومغالطات. وباختصار فان الكسر التي لا يفهم منها شيئا ليست سوى كورة الكر او الكار، والتي هي جبل كارة حيث مناطق العمادية. وهي لم تكن كورة في العهدين الراشدي والاموي كما اشار الباحث، وانما هي من مستحدثات العصور والحقب الاتية، وقد اشار اليها ياقوت الحموي في المعجم والمشترك[٢]. اما سليمان فهي ليست سوى الصامغان. وكذلك الحال بالنسبة الى البعثاء التي هي تصحيف لكورة البقعاء، وهذه الكورة هي من مستحدثات القرن الثالث الهجري، وقد اشار الى ذلك السرخسي في رحلته التي ضمّن ياقوت في معجمه بعضاً منها، وهي كانت كورة واسعة في عصور ما قبل الاسلام، وفي عصور الاسلام الاولى، باسم باعربايا بين الموصل ونصيبين ضمن ديار ربيعة، وتم تقسيمها بعد القرن الثالث الهجري الى اعمال بين النهرين وبقعاء الموصل[٣]. اما كورة باجرين، فهي ليست سوى كورة باجربق المصحفة والمغلوطة، حيث لا وجود لكورة باسم باجرين ولا باجريق او باجربق، التي كانت

---

[١] النص مأخوذ من كتاب عبد الماجود احمد السلمان وهو نص مصحف اعتمد فيه على نصوص اخرى مصحفة دون الاشارة الى ذلك.

[٢] ينظر: الهوامش:٢٣،٢٢،٢١.

[٣] ينظر التفاصيل: د. يوسف جرجيس، بقعاء الموصل.

كورة بين النهرين[١] كما وان معظم المصادر ذات العلاقة، لم تأت على ذكرها، مثل ابن خرداذبة، وقدامه، وابن الفقيه، والازدي. وسبب تصحفها هو ما اورده صاحب كتاب الموصل في العهدين الراشدي والاموي، من ذكر لها استقاه من نص لياقوت الحموي، وبسبب من عدم فهمه للتسمية المقصودة، فقد تراءت له انها كورة مستقلة باسم باجربق[٢] حيث جاء في معجم البلدان: "باجربق قرية من قرى بين النهرين كورة بين البقعاء ونصيبين"[٣] وهذا النص يشير صراحة ان باجربق كانت قرية من قرى بين النهرين، وضمن كورة بين النهرين، وكانت باجربق هي نفسها قصبة او مركز للكورة حيث تصحفت عند صاحب تاريخ الموصل في العهدين الراشدي والاموي، الى باجرين ثم سرت تلك التصحيفات الى موسوعة الموصل الحضارية.

- من جهة اخرى فان كورة الجزيرة، الوارد ذكرها في النص الاصلي الانف الذكر من الموسوعة، هي دلالة واضحة على اعتماد النص غير الدقيق، وغير المحقق تحقيقاً علميا صحيحاً وذلك لعدم وجود كورة تحمل اسم الجزيرة. اما الذي انفرد بذكرها فهو كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، وهو نص غير صحيح، يغلب عليه التصحيف والالتباس. فضلا عن ذلك، فانه في العصر الذي يُعنى به البحث ليس هناك ناحية او مدينة باسم اسكي موصل، لان التسمية مستحدثة وتعود الى الحقب العثمانية. اما التسمية الصحيحة والمعروفة فهي بلد او بلط[٤]. كذلك

---

[١] ينظر د. يوسف جرجيس، كورة بين النهرين في العصور الاسلامية دراسة في معالمها العمرانية،مجلة اداب الرافدين العدد ٣٦ لسنة ٢٠٠٣. وكذلك ينظر د. يوسف جرجيس، الطريق بين الموصل ونصيبين(بحث مشترك مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ٢٠٠٢.

[٢] عبد الماجود احمد السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والاموي، ص١٤٨.١٥٠.

[٣] ياقوت، معجم، مادة باجريق.

[٤] عن بلد ينظر: ابن حوقل، صورة الارض ص١٩٨، دومنيكولانزا الموصل في القرن الثامن عشر، ترجمة روفائيل بيداويذ الموصل ١٩٥١، ص٢٣، د. عماد عبد السلام رؤوف عبدالله السويدي سيرته ورحلته، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٠.

الحال بالنسبة الى الشوش فانها لم تكن في يوم من الايام ناحية او مدينة صغيرة، وانما كانت حصناً منيعا وقلعة صغيرة، تقع الى جوار عقر الحميدية أي بلدة عقرة الحالية، حيث لا تزال بقايا قلعة الشوش عند القرية التي تحمل الاسم ذاته اليوم[١].

- وحينما نتتبع اعمال الموصل في المصادر الاولية، نلاحظ ورود تصحيفات في التسميات بعضها كما في: المغلة، السا، بانعاس، سيحان[٢] وصوابها المعلة او معلثا ثم السن وبابغاش وسنجار. وقد انتقلت هذه التصحيفات الى معظم المراجع الحديثة التي اعتمدت مثل تلك النصوص المصحفة. ومن النصوص الحديثة التي شابتها أخطاء وتصحيفات بلدانية كتاب الموصل في العهدين الراشدي والاموي، حيث نجد انتقال مختلف التصحيفات من المصادر الاصلية والمراجع الحديثة اليه فضلا عن قلة الدراية والدربة والمران، كما في اسماء الاعمال والكور المصحفة واخطاء في مواضع القرى وتسمياتها[٣].

٧. خلاصة البحث

حقيقة انه مهما حاولنا وضع ضوابط للارتقاء بضبط النص الى مستويات رفيعة، تبقى هناك حاجة الى معالجة كثير من النصوص المشوهة او المغلوطة وذلك لسيادة النص الصامت او المبتور الذي يخفي وراء السطور وبين الكلمات مجموعة من الحقائق غير الواضحة او المغلوطة. ذلك ان صناعة المؤرخ لم تعد

---

[١] ياقوت، معجم، مادة الشوش.

[٢] ينظر: المغلة ابن خرداذبة ص٩٠٤، قدامة الخراج ص١٧٥، ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان ليدن ١٣٠٢ ص١٢٩ ينظر: السا، في قدامة ص١٧٥. وينظر سيحان في معجم ما استعجم البكري، تحقيق مصطفى السقا القاهرة ١٩٥١، جـ ٣٢٤.٣٢٣/٥.

[٣] ينظر على سبيل المثال، الموصل في العهدين الراشدي والاموي كورة(المغلة)، كورة سيحان ص١٤٢، كورة الجزيرة، كورة باجريق ص١٤٤، معلثايا: شمالي شرق خرسباد ص١٥٠، قرية بارشيا ص١٦٢، صوابها على التوالي: المعلة، سنجار، وكورة الجزيرة لا وجود لها، كورة بين النهرين، معلثايا بعيدة عن خرسباد وفي شمال غربها، قرية باريشا.

تقتصر على تقميش النصوص وجمعها ثم عرضها بطريقة جافة بل ان احد مهامه الاساسية تكمن في استنطاق النصوص ومثل ذلك يستدعي التدخل عبر التفسير والتأويل والضبط والايضاح. كما ان التأويل في التاريخ يصبح مشروعاً عندما يكون المعنى الحرفي للنص مضطرباً وغير مقبول ومنافي للوقائع التاريخية المعروفة. وفي هذه الحالة لا يمكن للمؤرخ الحصيف ان يصمت امام مشهد تاريخي غير عادي لا تزكيه المعطيات ولا يقبله العقل.

تمحورت الجوانب الرئيسة في هذا البحث، حول النص البلداني وبيان مالحقة من تشوهات ومحاولة ضبطه وازالة ما شابه من اخطاء. وقد اتخذ من بعض المصادر والمراجع، ذات العلاقة بتاريخ الموصل نموذجاً تطبيقيا، وذلك من خلال انتقاء نصوص تاريخية تتصل ببلدان الموصل، من نتاجات ومؤلفات تاريخية مهمة، بعضها عام. كتاريخ الطبري وتاريخ المنبجي، ومؤلفات في الجغرافية والبلدان والخراج، لابن خرداذبة والاصطخري، وابن الفقيه والبكري، وقدامة بن جعفر، كما تم الاعتماد على مصادر ومراجع خاصة تتعلق بتاريخ الموصل مثل تاريخ ابي زكريا الازدي وكتاب الموصل في العهدين الراشدي والاموي، وكتاب العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية، فضلاً عن بعض مباحث موسوعة الموصل الحضارية.

لقد تعرضت كثير من النصوص البلدانية التي لها علاقة بتاريخ الموصل، الى تشوهات وتصحيفات. وادى بقاؤها على ما هي عليه، الى تفاقم انتشار تلك الاخطاء العلمية والتاريخية، في المصادر الاصلية والبحوث التي استندت عليها. ونجد من خلال النماذج التطبيقية كيف ان كور واعمال في شرق الموصل تتحول الى جهة الغرب، وكيف ان اعمال اخرى كالمعلة والسن وقردى وبازبدي، تصبح المغلة والسا وقرندى بزندي. ثم نرى كيف ان التصحيف يجعل من نهر الزاب والزاب الكبير والهرماس، انهاراً اخرى او باسماء غير صحيحة فتحول الاول ليصبح نهر الفرات والفرات الكبير واصبح الثاني باسم نهر ماسح.

ثم ترينا النماذج التطبيقية، كيف ان قلة الدراية والمعرفة بالبلدان، وقلة المكابدة فيها، تُخرّج نصوصاً بلدانية مغلوطة، فتكون النتيجة تحول اسماء بعض البلدان الى تسميات في غاية الغرابة، فحمل بعضها اسم الجمل والفرس والرجل كما نقلت بلداناً اخرى، مئات الاميال عن مواضعها الصحيحة، كما في الطلان بشمال عقرة، التي نُقلت الى موضع بأسم الكلار قرب طهران بايران. وتحولت بعض القرى الى اودية وبالعكس. ونُقل اقليم نينوى من مواضعه بشرق الموصل، الى اقليم اخر باسم الديبور. ونقلت بوذ اردشير من حزة اربيل الى الموصل. وتحولت اعمال قردى وعربايا الى كردونية وعرابان. وتحول مجرى نهر الزاب من مجراه ومصبه في شرق دجلة جنوب الموصل الى غرب دجلة لذلك تشوهت روافده التي يتزود منها بالمياه.

واخيراً فقد تم استدعاء نصوص بلدانية اخرى، كنموذج لانتقال الاخطاء من النصوص الاصلية، الى البحوث الحديثة، كتلك التي نجدها في بعض بحوث موسوعة الموصل الحضارية، وبعض المراجع الاخرى.

ان هذه الاخطاء وغيرها هي التي دفعت الى كتابة هذا البحث وقد جاء اختيار واستدعاء النصوص البلدانية لا لشئ سوى لبيان ما لحق بهذه النصوص التاريخية. التي تخص الموصل من اخطاء ومعالجة ذلك بتصويبات دقيقة مبنية على اسس سليمة لغرض الحصول على نص سليم معافى.

اخيراً، يحتاج ضبط النص التاريخي ودراسته، الى امكانات كبيرة وقدرات عالية في ميادين تحليل النص ومتابعته وخدمته، وعندما تتوفر مثل تلك الامكانات يكون التاريخ ويكون المؤرخون، لذا فان النقد التاريخي ضروري لبيان وكشف النص الفاسد، وليس لبيان العيوب او تضخيمها، لقد ولى عهد نقد العيوب، وصار اثراً بعيدا في تاريخ العالم المتمدن، واحسب ان يكون الأمر لدينا كذلك.

Abstract

Historical Text Adjustment

Dr.Yusof J. Al-Tony (*)

The present study aims at arousing a matter which still out of the scope of interest of the historical studies, namely, the adjustment of historical texts especially those related to the location of the counties. The study shows the possibility utilizing the scientific approach in doing so.

(*) Mosul Center for Studies / University of Mosul.